مجلة الروائز
ISSN: 2602-5914/ EISSN: 2716-9596
المجلد:06 العدد: 02 (السنة: 2022) ص ص: [121-142]

المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة لدى النساء المعنفات.

Early unadapted cognitive schemas in battered women

شيماء زموري*

مخبر الصحة النفسية –التربية- الموهبة والإبداع ، جامعة لونيسي علي البليدة -2- (الجزائر)

ec.zemmori@univ-blida2.dz

تاريخ الإرسال: 2022/09/16 تاريخ القبول: 2022/11/09

ملخص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة لدى النساء المعنفات انطلاقا من نظرية جيفري يونغ (J. Young)باعتبارها من أحدث النظريات ذات الصبغة الإدماجية، وللتحقق من ذلك تم الاعتماد على المنهج الوصفي، باستخدام مقياس المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة للعالم النفسي جيفري يونغ (J. Young)، المطبقة على (30) امرأة ضحية العنف الجسدي، ولمعالجة البيانات وتحليلها إحصائيا تم استخدام المتوسط الحسابي، وقد أسفرت النتائج أن المخططات المسيطرة لدى عينة الدراسة تتمثل في مخطط الحرمان العاطفي، مخطط الإهمال وعدم الاستقرار، مخطط الحذر والتعدي من مجال الانفصال والرفض، مخطط الخوف من المرض أو الخطر من مجال نقص الاستقلالية والانجاز، مخطط التضحية من مجال التوجه المفرط نحو الآخرين، ومخطط المتطلبات العالية من مجال اليقظة المفرطة والكف.

الكلمات المفتاحية: المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة؛ المخططات المسيطرة؛ المرأة المعنفة؛ العنف الجسدي.

Abstract:

This study aims to uncover the dominant early unadapted cognitive schemas in battered women based on jeffrey young's theory as one of the most recent theories, of an integrative nature, and also to check it we relied on the descriptive method, the scale of early unadapted cognitive schemas of the psychological scientist jeffrey young, applied to (30) women victims of physical violence, and to process and analyze data statistically the arithmetic average was used, the results showed that the dominant schemas in the study sample are the schema of emotional deprivation, the schema of neglect and instability, the schema of caution and encroachment from the field of separation and rejection, the schema of fear of illness or danger from the field of lack of independence and achievement, the schema of sacrifice from the field of excessive orientation towards others and the schema of high requirements from the field of excessive vigilance and cessation.

Keywords: Early unadapted cognitive schemas; dominant schemas; battered women; physical violence.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

يعتبر العنف ظاهرة اجتماعية إنسانية سلبية متأصلة في تاريخ البشرية حيث تحدث في كل المجتمعات دون استثناء، ومن بين الفئات الأكثر تعرضا لهذه الظاهرة هي النساء، ولعل الإحصاءات في معظم دول العالم خير شاهد على ذلك، لهذا وجب تقديم تفسير نظري لهذه الظاهرة.

وباعتبار نظرية المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة هي نموذج معرفي انفعالي، يفسر مختلف الأشكال المرضية للسلوك فهي تنظيم يأخذ منبعه من الطفولة والمراهقة، يؤثر على حياة الفرد، وينتج عن تاريخه في الوسط العائلي وبالتالي يؤثر على طريقة التفكير والتصرفات، وقد اعتمد هذا الطرح على فكرة نشوء المخططات حيث يبدأ من الاستعداد الوراثي والحاجات النفسية العاطفية الأساسية غير المشبعة، ليتولد عنهما مشاعر مؤلمة تتكرر في الحياة أي (المخطط) الذي يسلك أساليب غير تكيفية تظهر في اعتقاداته وانفعالاته وسلوكاته. علما أن هذا يحدث مع جميع المخططات على اختلاف مجالاتها التي تتمثل في مجال الانفصال والرفض والذي يضم مخطط الحرمان العاطفي، مخطط الإهمال وعدم الاستقرار، مخطط الحذر والتعدي، مخطط الشعور بالنقص والخجل ومخطط الانعزال الاجتماعي؛ أما بالنسبة لمجال نقص الاستقلالية والانجاز تحتوي على كل من مخطط التبعية وعدم الكفاءة، مخطط الخوف من الخطر والمرض، العلاقات الدمجية، ومخطط الفشل؛ وفيما يخص مجال التوجه المفرط لدى الآخرين نجد كل من مخطط التضحية والخضوع؛ أما مجال اليقظة المفرطة والكف وفيها مخططين هما التحكم الانفعالي المفرط والمثاليات المتطلبة المفرطة؛ وفي الأخير نجد مجال نقص الحدود ويتحدد في كل من مخطط الحقوق الشخصية المتطلبة والمفرطة ومخطط نقص التحكم الذاتي الانفعالي.

من خلال هذه المخططات التي تعبر عن مجموعة من الذكريات والانفعالات، مدركات وأحاسيس جسدية، كما أنها تخص الذات والعلاقات مع الآخرين غير المتكيفة، سنحاول الشرح أكثر فيما تقدم بإتباع إجراءات منهجية حول عينة من النساء المعنفات جسديا من خلال تحديد مجال الدراسة والتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس، واختيار المعالجة الإحصائية المناسبة للتحقق من فرضيات الدراسة من أجل تحليلها ومناقشتها لاستخلاص تلك النتائج، وهذا لا يكون إلا بتوثيق المراجع وتدعيم النتائج بدراسات سابقة.

1. إشكالية الدراسة:

لطالما كان موضوع الأسرة مصدر اهتمام لدى الباحثين منذ القدم، لما يحتويه من حب واستقرار وأمان داخله، فأي تهديد فيه سيمس ذاك الاستقرار الذي يعتبر من بين أهم الحاجات الأساسية للإنسان، ومن بين التهديدات التي تحدث داخل الأسرة هو العنف الأسري، وبالأخص العنف ضد المرأة الذي تعرفه الأمم المتحدة على أنه السلوك الممارس ضد المرأة والمدفوع بالعصبية، مما يؤدي إلى معاناة وأذى يلحق المرأة في الجوانب الجسدية والنفسية والجنسية، ويعد التهديد بأي شكل من الأشكال والحرمان والحد من حرية المرأة في حياتها الخاصة أو العامة من ممارسات العنف ضدها. (أمحمدي ، 2019، ص. 421).

تعتبر ظاهرة العنف ظاهرة عالمية تعاني منها المرأة في كل مكان، حيث أظهرت إحصائيات المنظمة العالمية للصحة (OMS) سنة (2015) أن المعدل العالمي لانتشار عنف الشريك الجسدي أو الجنسي بين المتزوجات والتي سبق لهن الزواج حوالي (30%) في المناطق الإفريقية وشرق المتوسط وجنوب شرق آسيا، يقابله (25%) في منطقتي أوروبا وغربي المحيط الهادي (عبد العزيز وآخرون ، 2020، ص. 85)، وأشارت دراسات المكتب الإحصائي للأمم المتحدة إلى أن امرأة من كل أربع نساء قد تعرضن

للعنف، وأن (70%) من المعنفات ينكرن ما تعرضن له (محمد، عبود، 2022، ص. 93)، ونظرا لحساسية مسألة عنف الشريك خاصة في المنطقة العربية وهذا لاعتبارها شأنا عائليا، أما بالنسبة للجزائر فقد كشفت الأرقام من مجلة مؤسسة من أجل المساواة centre d'information et de documentation sur les droits de l'enfant et de la femme (CIDDEF) التي نشرتها سنة (2019) على وجود (7083) شكوى في قضايا عنف ضد النساء وبينهم (5133) حالة عنف جسدي.

نظرا لانتشار ظاهرة العنف ضد المرأة، تزايد اهتمام الباحثين بهذا الموضوع باعتبار الآثار النفسية والصحية والاجتماعية المترتبة عنها، ومدى الشعور بالإهمال وعدم الأمان وسوء المعاملة، ومختلف الاعتداءات والآلام المتكررة التي بدورها تؤثر سلبا على المرأة، وتنشط مجموعة من المعتقدات، الانفعالات، الذكريات والأحاسيس الجسدية نتيجة الصدمات التي تعرضت لها إثر العنف الجسدي، لهذا وجب إعطاء تفسير نظري لهذه الظاهرة.

وفي هذا الصدد ومن خلال هذه الدراسة، نهتم لتفسير ظاهرة العنف ضد المرأة وإعطائها صبغة نفسية حسب نموذج جيفري يونغ المعروف بنظرية المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة، باعتباره من أحدث النظريات ذات الصبغة الإدماجية، حيث قدم يونغ Young في كتابه " Je réinvente ma vie" (2003) التعريف التالي: "المخطط هو تنظيم الذي يأخذ منبعه في الطفولة ويؤثر على كل حياتنا وهو ينتج عن ظروف تحملها الفرد من عائلته وأصدقائه، من إهمال، انتقاد، إفراط في الحماية، يكون ضحية الإساءة، الرفض من المحيط أو الحرمان وفقدان كل شيء بإمكانه أن يؤدي إلى صدمة، ومع الوقت يندمج المخطط بشدة مع الشخصية فهو أساس التكيف مع ظروف الحياة، وتمارس المخططات تأثيراتها على طريقة تفكرنا وفي تصرفاتنا وفي علاقتنا مع الآخرين وتوقظ أحاسيس عنيفة مثل الغضب والحزن والقلق». (Young et Klosko, 2003, p.15)، كما أنه شعور مؤلم يتكرر في الحاضر نتيجة خبرات سيئة في الماضي فهي إدراكات راسخة حول الذات وحول الآخرين والعالم، والتي تترسخ مبكرا في الطفولة نتيجة لحرمان ونقص تربوي سليم فتصبح طريقة الإدراك صلبة وسلبية عند الراشد. (Hawsseaust, 2003, p.20).

وفي هذا السياق نجد دراسة علي أحمد سعد الشيخ (2015) حول البنى المعرفية اللاتكيفية وعلاقتها بالاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات، حيث من بين النتائج التي تحصل عليها هي وجود درجات أعلى على جميع المخططات غير المتكيفة وضعف البصيرة، أما بالنسبة لدراسة Shanks et al (2013) حول مجالات المخططات، التواصل واستخدام السلوكات العنيفة عند الأزواج الشباب، حيث أسفرت النتائج عند الرجل إلى وجود مجال نقص الحدود المرتبط بزيادة خطر العنف النفسي والجسدي، مع أثر الوسيط للعداء في وضعية الصراع، مع وجود مجال الانفصال والرفض عند الرجال وبالإضافة إلى ذلك يرتبط بعداوتهم، أما بالنسبة للنساء فمجالات الانفصال والرفض ونقص الاستقلالية والانجاز مرتبطين بالعنف الجسدي دون ارتباطها بالتواصل، كما يرتبط مجال اليقظة المفرطة والكف مع سلوك الانسحاب خلال الصراع، وترتبط سلوكيات الرجال العنيفة بالنرجسية وعدم القدرة على السيطرة، في حين أن سلوك المرأة العنيف مرتبط بعدم الأمن العاطفي.

من خلال الدراسة السابقة نتوصل لوجود (3) مجالات للمخططات لدى المرأة المعنفة وهي مجال الانفصال والرفض، مجال نقص الاستقلالية والانجاز ومجال اليقظة المفرطة والكف، حيث يعبر مجال

الانفصال والرفض على أن المرأة غير قادرة على إقامة علاقات واثقة مع الآخرين ويظنون أن حاجاتهم للاستقرار والأمن والاهتمام والحب والانتماء لن تلبى أبدا، وتتميز عائلاتهم بعدم الاستقرار (مخطط الإهمال/ عدم الاستقرار)، سوء المعاملة (الحذر/ التعدي)، أحاسيس باردة (مخطط الحرمان العاطفي) أو المنفصلة عن العالم الخارجي (مخطط الانعزال الاجتماعي). (Young et al,2005, p.41)

أما بالنسبة لمجال نقص الاستقلالية والانجاز يعبر عن عدم القدرة على تكوين الشخصية وتخطيط الأهداف والتحكم في المهارات الضرورية، فيما يخص الكفاءة يبقون أطفال في حياة الرشد (Young et al ,2005, p.43)، حيث يضم هذا المجال مخطط التبعية وعدم الكفاءة، العلاقات الدمجية، مخطط الفشل ومخطط الخوف من الخطر أو المرض، حيث نجد المرأة المعنفة تعاني مشاكل صحية كالصداع، آلام في الظهر والبطن، اضطرابات في الألياف العضلية والجهاز الهضمي، مشاكل في النوم واضطرابات الأكل واعتلال الصحة بشكل عام، مما يسفر العنف ضد المرأة عن عواقب مميتة كالقتل أو الانتحار (الزهري، 2021، ص. 376)،مما قد يؤدي إلى ظهور خوف مبالغ فيه من حدوث كارثة ما.

وفيما يخص مجال اليقظة المفرطة والكف نجد المرأة المعنفة لها قمع التعبير التلقائي لمشاعرهم والاندفاع، والمشكل الأساسي يكمن في التحكم المبالغ للاستجابات، والمشاعر لتجنب الأخطاء أو الاحتفاظ بقواعد شخصية صلبة في التعامل، الكفاءة، وغالبا ما تكون في أشكال أخرى للحياة: اللذة، الهواية، الأصدقاء أو على حساب الصحة (Young et al, 2005, p.47)، يضم هذا المجال كل من مخطط التحكم المفرط في الانفعالات ومخطط متطلبات عالية.

ولقد كشفت دراسة كيت وكوفال (1982) Cate & Koval أن من بين العوامل المهيأة للعنف الزواجي هي انعدام التعبيرية، الافتقار للمشاعر الايجابية والاعتماد الوجداني العاطفي على الآخرين (عنو عزيزة، 2021، ص. 92) ، فنجد المرأة تتحمل العنف الواقع عليها للرغبة في الحفاظ على الجو الأسري من أجل مصلحة الأطفال (نفس المرجع السابق، ص. 86) وهو ما يسمى بالتضحية التي تندرج تحت مجال التوجه نحو الآخرين.

فمخططات مجال التوجه المفرط نحو الآخرين، فيها اهتمام مبالغ فيه لحاجيات الآخرين على حساب حاجاته الخاصة، ويتصرف أساسا بهدف الحصول على رضاهم للحفاظ على الرابط العاطفي أو تجنب الإهمال، يتميز بالتفاعل مع الآخرين، وغالبا ليس لهم وعي بعواطفه الخاصة ورغباته الشخصية. (Young et al, 2005, p.45)

انطلاقا مما سبق، تهدف هذه الدراسة للتعرف على المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة لدى النساء المعنفات، ومن أجل تجسيد هذا التصور وتحقيق هذا الإجراء وضعنا التساؤلات التالية:

- ماهي المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال الانفصال والرفض لدى عينة الدراسة؟
- ماهي المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال نقص الاستقلالية والانجاز لدى عينة الدراسة؟

- ماهي المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال التوجه المفرط نحو الآخرين لدى عينة الدراسة؟
- ماهي المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال اليقظة المفرطة والكف لدى عينة الدراسة؟

2. فرضيات الدراسة:

- المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال الانفصال والرفض هي مخطط الحرمان العاطفي، الحذر أو التعدي، الإهمال وعدم الاستقرار.
- المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال نقص الاستقلالية والانجاز هي مخطط الخوف من الخطر أو المرض.
- المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال التوجه المفرط نحو الآخرين هي مخطط التضحية.
- المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال اليقظة المفرطة والكف هي مخطط التحكم المفرط في الانفعالات.

3. أهداف الدراسة:

- الكشف عن مستويات تأثير المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة لدى عينة الدراسة.
- الكشف عن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة لدى عينة الدراسة.

4. أهمية الدراسة:

- للدراسة أهمية مزدوجة إنسانية بالدرجة الأولى ونفسية بالدرجة الثانية.
- المساهمة في إثراء المعرفة التراكمية في هذا الميدان، وما يفتحه من مجالات جديدة للبحث.
- أهمية العينة المستهدفة في البحث وهن النساء المعنفات والتي تشير الإحصائيات إلى تزايد أعدادهن.
- محاولة إعطاء تفسير نفسي سلوكي معرفي لظاهرة العنف ضد المرأة.
- إبراز أهمية نظرية المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة كنظرية حديثة في الموجة الثالثة.
- تسليط الضوء على نفسية المرأة في ظل معاناتها كضحية للعنف.
- تفيد فيما بعد نتائج هذا البحث في مساعدة العاملين مع النساء المعنفات في التعرف على الجوانب النفسية، المعرفية والسلوكية التي تكون عليها هذه الفئة.

5.التعاريف الإجرائية:

1.5 المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة:

1.1.5 التعريف الاصطلاحي:

هو شعور مؤلم يتكرر في الحاضر نتيجة خبرات سيئة في الماضي، فهي إدراكات راسخة حول الذات وحول الآخرين والعالم، والتي تترسخ مبكرا في الطفولة نتيجة لحرمان ونقص تربوي سليم فتصبح طريقة الإدراك صلبة وسلبية عند الراشد. (Hawsseaust, 2003, p.20).

2.1.5 التعريف الإجرائي:

هي الدرجة التي تتحصل عليها المرأة المعنفة، وتقاس حسب مقياس المخططات المبكرة غير المتكيفة **لجيفري يونغ**، النسخة المختصرة المكونة من (75) بندا (5 بنود لكل مخطط) والتي تحتوي على (15) مخططا ضمن (5) مجالات وهي:

- **مجال الانفصال و الرفض:** وفيه (5) مخططات هي مخطط (الحرمان العاطفي، الإهمال وعدم الاستقرار، الحذر والتعدي، الانعزال الاجتماعي، الشعور بالنقص والخجل) والمنحصر بين البند (1 و25).
- **مجال نقص الاستقلالية والإنجاز** : وفيه (4) مخططات وهي (الفشل، التبعية وعدم الكفاءة، الخوف من المرض والخطر، العلاقات الدمجية) والمنحصر بين البند(26 و 45).
- **مجال التوجه المفرط نحو الآخرين** : وفيه مخططين هما (الخضوع، التضحية) والمنحصر بين البند (46 و55).
- **مجال نقص الحدود** : وفيه مخططين هما (الحقوق الشخصية المتطلبة والمفرطة، نقص التحكم الذاتي الانفعالي) والمنحصر بين البند(61 و 65) و بين (71 و 75).
- **مجال اليقظة المفرطة** : وفيه مخططين هما (التحكم النفعالي المفرط، المثاليات المتطلبة المفرطة) والمنحصر بين البند (56 و 60) و بين (66 و 70).

2.5 العنف ضد المرأة:

1.2.5 التعريف الاصطلاحي:

هو سلوك يعبر عن حالة انفعالية تنتهي بإيقاع الأذى أو الضرر بالآخر، فهو يتضمن الإيذاء البدني، الهجوم اللفظي وتحطيم الممتلكات، وقد يصل إلى حد التهديد بالقتل. (نميرى، 2019، ص. 37)

2.2.5 التعريف الإجرائي:

هو كل عنف يشمل أي أذية تلحق بجسد المرأة، وتتسبب بحدوث إصابات، ويتمثل ذلك في الضرب، الإمساك بعنف، لوي اليد، الرمي أرضا، الخنق، الحرق، الدهس، استخدام السلاح وغيرها، كما تشمل الإساءة الجسمية الإساءة الموجهة لجسم المرأة كالصفع، الركل، الرمي بالأجسام الصلبة، استخدام الآلات الحادة والتلويح والتهديد باستخدامها.

6. الدراسات السابقة:

1.6 الدراسات الأجنبية:

- دراسة (Kalmus&Straus, 1982) تهدف إلى معرفة العلاقة بين الاعتمادية النفسية والمادية للمرأة وبين إساءة الرجل إلى المرأة وعدوانه عليها، وأشارت نتائجها إلى أن اعتمادية الزوجة على الزوج قد ترتبط بزيادة العدوان الجسمي والعنف ضدها. فقد أوضحت النتائج أن النساء الأكثر اعتمادية ماديا على الأزواج هن أكثر تعرضا ومرورا بخبرات الإساءة الجسمية من الزوجات الأكثر استقلالية مادية. كما أن الزوجة العاملة أو التي لديها استقلالية مادية لديها مصادر إشباع نفسية متعددة، وهي تشعر بقيمتها أو أنها مساوية لزوجها، وبالتالي فقد لا تتقبل عدوان زوجها عليها، وقد لا تتقبل الحياة مع الزوج المعتدي على عكس الزوجة الاعتمادية والتي لا تعمل أو ليس لديها دخل تنفقه على احتياجاتها، فليس لديها بدائل أخرى سوى الاعتماد على الزوج، ومن ثم تتحمل إساءة الزوج لها.

- دراسة (والدروب وريسك Waldrop &Resick, 2004) تهدف للتعرف على أساليب التكيف التي تستخدمها النساء المعنفات في ضوء متغيرات تكرار العنف، وأشكاله، وشدته، ومصادر الدعم الاجتماعي والمالي، تكونت عينة الدراسة من (78) امرأة يتلقين خدمات الدعم النفسي من إحدى المؤسسات التي ترعى النساء المعنفات، أشارت النتائج إلى أن نسبة الاكتئاب مرتفعة لدى النساء المعنفات، وأن أسلوب التكيف التي تستخدمها تلك النساء هي التجنب، وبينت النتائج وجود اختلاف في مستوى الاكتئاب تبعا لاختلاف نوع العنف وشدته وشكله.

- دراسة (Berzenski& Yates, 2010) تهدف للتعرف على مساهمة التعرض لخبرات الإساءة في مرحلة الطفولة – وخصوصا الإساءة الانفعالية-، في الارتكاب اللاحق للعنف من قبل الشريك الحميم أو الوقوع ضحية له، وذلك من خلال إجراء تحليل لعملية التطور، بهدف معرفة مدى مساهمة العجز عن تنمية مهارة التنظيم الانفعالي، والذي يحدثه التعرض لخبرات الإساءة الانفعالية بمرحلة الطفولة في ارتكاب العنف لاحقا من قبل الشريك الحميم أو الوقوع ضحية له، ولتحقيق هذه الأهداف قام الباحثان بتطبيق عدة أدوات تمثلت في استبيان للمتغيرات الديموغرافية، وجدول مقابلة إساءة معاملة الطفولة لـ (بريري , Briere 1992)، ومقياس الإساءة للطفل والصدمات لـ (ساندرز وبيكر لوزان Sanders & Becker-Lausen, 1995)، ومقياس صعوبات التنظيم الانفعالي لـ (جراتس ورومر Gratz & Roemer, 2004)، وقد تم قياس بعدي للتنظيم الانفعالي من خلال تقييم ردة الفعل على مقياسي؛ سمة الغضب لـ (سبيلبيرجر وزملاؤه Spielberger et al, 1983)، وعدم الوعي الانفعالي لـ (باجبي وزملاؤه Bagby et al, 1994)، وقد طبق هذه الأدوات على عينة بلغ قوامها (2169) من طلاب وطالبات جامعة الساحل الغربي الكبير بالولايات المتحدة، وبلغ متوسط أعمارهم (19.22 سنة)، وقد أشارت النتائج إلى أن التعرض لخبرات الإساءة الانفعالية في الطفولة، كان المؤشر الأقوى في التنبؤ بكل من ارتكاب العنف من قبل الشريك الحميم والوقوع ضحية له، ووجود صعوبات في التنظيم الانفعالي، في حين تنبأ التعرض للإساءة الجنسية في الطفولة بكل من ارتكاب العنف من قبل الشريك الحميم والوقوع ضحية له ولكن بدرجة أقل، وقد ساهم أيضا التعرض لمشاهدة العنف بين الوالدين في أسرة المنشأ، بشكل كبير في تفسير ارتكاب العنف من قبل الشريك الحميم وليس الوقوع ضحية له. كما أكدت النتائج على أن وجود صعوبات في التنظيم الانفعالي من الناحية السلوكية والمتمثل في الاندفاعية، يتنبأ بارتكاب العنف من قبل الشريك الحميم وليس الوقوع ضحية له، إلا أنه عند السيطرة على صعوبات التنظيم الانفعالي، كان التعرض لخبرات الإساءة الجسدية في الطفولة، لم يتنبأ بشكل كبير بكل من ارتكاب العنف من قبل الشريك الحميم والوقوع ضحية له، وذلك بعد السيطرة على الأنواع الأخرى من سوء المعاملة، وبالنسبة للمتغير الديموغرافي

الخاص بالنوع كان للإساءة الانفعالية في الطفولة بوجه عام، تأثيرات أقوى على الإناث، في حين أن أنواع السوء المعاملة الأخرى لها آثار مشابهة على كل من الجنسين، كما وجدت علاقة بين وجود صعوبات في التنظيم الانفعالي وكل من ارتكاب العنف من قبل الشريك الحميم والوقوع ضحية له؛ كانت أقوى لدى الإناث منها عن الذكور، أما فيما يتعلق بالانتماء العرقي، فلم يتم العثور على أي اختلافات في كل من ارتكاب العنف من قبل الشريك الحميم والوقوع ضحية له عبر المجموعات العرقية.

- دراسة (Shanks et al, 2013) تهدف للتعرف على مجالات المخططات، التواصل واستخدام السلوكات العنيفة عند الأزواج الشباب، تكونت عينة الدراسة من (75) من الأزواج الشباب، ولذلك بتطبيق مقياس المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة (Young, 2005) ومقياس تكتيكات الصراع المنقح ، وبمشاركة كل زوجين في تفاعلين مسجلين على شريط فيديو لحل النزاع ، تم إجراء ترميز هذه التفاعلات باستخدام الإصدار الفرنسي من نظام ترميز أبعاد التفاعل (Julien, chartrand, markman, lindahl, 1991)، تظهر تحليلات الانحدار، إلى وجود مجال نقص الحدود المرتبط بزيادة خطر العنف النفسي والجسدي مع أثر الوسيط للعداء في وضعية الصراع، مع وجود مجال الانفصال والرفض عند الرجال وبالإضافة إلى ذلك يرتبط بعداوتهم، أما بالنسبة للنساء، فمجالات الانفصال والرفض ونقص الاستقلالية والانجاز مرتبطين بالعنف الجسدي دون ارتباطها بالتواصل، كما يرتبط مجال اليقظة المفرطة والكف مع سلوك الانسحاب خلال الصراع، وترتبط سلوكيات الرجال العنيفة بالنرجسية وعدم القدرة على السيطرة، في حين أن سلوك المرأة العنيف مرتبط بعدم الأمن العاطفي.

2.6 الدراسات العربية:

- دراسة علي، أحمد سعد الشيخ (2015) التي تهدف إلى البحث على البنى المعرفية اللاتكيفية وعلاقتها بالاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات في الأردن، تكونت عينة الدراسة من (388) سيدة، تم تصنيفها لمجموعتين النساء المعنفات (224) وغير المعنفات (164)، تم استعمال مقياس المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة لـ (يونغ ,Young) ومقياس الاستبصار المعرفي لـ (بيك ,Beak)، تشير النتائج إلى أن كل من الانفصال والرفض ونقص الحدود، اليقظة المفرطة والكف، ونقص الاستقلالية مرتبطة بضعف الاستبصار المعرفي بالمقارنة مع النساء غير المعنفات، فإن النساء اللاتي يتعرضن للضرب قد حصلن على درجات أعلى في جميع المخططات غير المتكيفة ونقص الاستبصار المعرفي.
- دراسة العسكر، والشهري (2020) التي تهدف للتعرف على العلاقة بين الأمن النفسي والاضطرابات السيكوسوماتية لدى النساء المعنفات بوحدة الحماية الاجتماعية، تكونت عينة الدراسة من (52) من النساء المعنفات، فأظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأمن النفسي والاضطرابات السيكوسوماتية لدى عينة الدراسة، كما اتضح انخفاض مستوى الأمن النفسي لدى أفراد العينة، وارتفاع مستوى الاضطرابات السيكوسوماتية، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فأقل بين النساء المعنفات بوحدة الحماية الاجتماعية في الدرجة الكلية لمستوى الأمن النفسي بالنسبة لمتغيرات الفئة العمرية –المستوى التعليمي- المستوى الاقتصادي-متغير المهنة، وأظهرت النتائج أيضا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فأقل بين النساء المعنفات بوحدة الاجتماعية في الدرجة الكلية لمستوى الاضطرابات السيكوسوماتية بالنسبة لمتغير الفئة العمرية – المستوى التعليمي- المستوى الاقتصادي- الحالة الاجتماعية- المهنة.

3.6 التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة التي تناولت العنف ضد المرأة، من دراسات أجنبية وعربية، تجدر الإشارة إلى أن ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، أنها تجمع المتغيرات تحت مسمى المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة، حيث أنها عبارة عن مجموعة من الخبرات التي عاشتها المرأة خلال الطفولة والمراهقة، ومدى الأمن النفسي أو الإساءة التي تعرضت لها، كما أن الاعتمادية النفسية والمادية يقابلها نقص الاستقلالية والانجاز في نظرية المخططات، أما بالنسبة للتجنب كأسلوب للتكيف يقابله الانعزال الاجتماعي كمخطط غير متكيف.

إن أقرب الدراسات لموضوع دراستنا هي كل من دراسة (Shanks et al, 2013) تحت عنوان مجالات المخططات، التواصل واستخدام السلوكات العنيفة عند الأزواج الشباب، ودراسة علي، أحمد سعد الشيخ (2015) التي تهدف إلى البحث على البنى المعرفية اللاتكيفية وعلاقتها بالاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات في الأردن، إلا أن هذه الدراسات بحثت على مستوى مجالات المخططات بصفة عامة، عكس دراستنا التي تبحث عن ماهية المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة لدى النساء المعنفات بصفة خاصة.

7. إجراءات الدراسة الميدانية:

1.7 حدود الدراسة:

1.1.7الحدود المكانية:

قمنا بإجراء الدراسة الميدانية في كل مما يلي:

- مركز حماية المرأة المعنفة ومن هن في وضع صعب المدعو بمركز الياسمين ببوسماعيل.
- المستشفى الجامعي فرنتز فانون بالبليدة في مصلحة الطب الشرعي.
- مركز الأمل بالبليدة.

2.1.7الحدود الزمانية:

طبقت الدراسة في الفترة الممتدة من (10 أفريل 2022 إلى غاية 17 جويلية 2022.)

3.1.7وصف عينة الدراسة:

ضمت دراستنا عينة مكونة من (30) امرأة تعرضت للعنف من النوع الجسدي، يتراوح عمرهن من (18 سنة إلى 66 سنة)

2.7 منهج الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، باعتباره الأكثر استخداما في العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية، ولكونه الأنسب لهذه الدراسة، حيث يسمح بوصف المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة لدى العينة وصفا دقيقا، ويعبر عن هذه المتغيرات كما وكيفا، ومن ثم يتم بواسطته استخلاص النتائج وتقييمها واختبار فرضيات الدراسة. فهو: "أسلوب من أساليب البحث الذي يدرس الظاهرة دراسة كيفية توضح خصائصها، ودراسة كمية توضح حجمها، ومتغيراتها". (عطوي، 2000، ص. 173)

3.7 أدوات الدراسة:

1.3.7 مقياس المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة لجيفري يونغ:

- **وصف المقياس:**

قام ببناء المقياس جيفري يونغ Jeffery Young ميزته معرفة مخطط كل شخص، وهذا المقياس متوفر على ثلاثة أشكال:

- النسخة الأصلية المطولة، تحتوي على (18) مخططا و(232) بندا يفضل استعمالها في العيادة. (Young, 2005, p.521).
- النسخة الثانية، من طرف يونغ Young وبراون Broun، تحتوي على (205) بند، تم جمعها في (16) مخططا.
- النسخة المختصرة وهي المستخدمة في هذا البحث، تحتوي على (75) بندا، أي (15) مخططا، كل مخطط يحتوي على (5) بنود الأكثر تمثيلا للمخطط حسب التحليل العاملي لشميدت وكول Chmidt et Coll (1994-1995)، وهي النسخة الأكثر استعمالا نظرا لسهولة تطبيقها.). Young et all, 2005,p114)

والمخططات التي يتضمنها المقياس هي كالتالي:

جدول رقم (01): يبين أبعاد مقياس المخططات المبكرة غير المتكيفة والبنود الخاصة بها.

المخطط	البنود
الحرمان العاطفي	5-1
الإهمال/عدم الاستقرار	10-6
الحذر/التعدي	15-11
الانعزال الاجتماعي	20-16
الشعور بالنقص/ الخجل	25-21
الفشل	30-26
التبعية/عدم الكفاءة	35-31
الخوف من المرض أو الخطر	40-36
العلاقة الدمجية	45-41
الخضوع	50-46
التضحية	55-51
التحكم المفرط في الإنفعالات	60-56
متطلبات عالية	65-61
السيطرة	70-66

نقص التحكم الذاتي الانفعالي	71-75

اشتملت المجالات الخمسة للمخططات المبكرة غير المتكيفة على:

- مجال الانفصال والرفض: وفيه 5 مخططات هي مخطط (الحرمان العاطفي، الإهمال وعدم الاستقرار، الحذر والتعدي، الانعزال الاجتماعي، الشعور بالنقص والخجل).
- مجال نقص الاستقلالية و الكفاءة : و فيه 4 مخططات و هي (الفشل، التبعية وعدم الكفاءة، الخوف من المرض و الخطر، العلاقات الدمجية).
- مجال نقص الحدود : و فيه مخططين هما (السيطرة، نقص التحكم الذاتي الانفعالي).
- مجال التوجه المفرط نحو الآخرين : وفيه مخططين هما (الخضوع، التضحية) .
- مجال اليقظة المفرطة : و فيه مخططين هما (التحكم الانفعالي المفرط، المتطلبات العالية). (Bouvard, 2002, p.257).

– **طريقة التنقيط:**

كل عبارة من عبارات المقياس تحتوي على ستة اختيارات متدرجة (من لا تنطبق تماما إلى تنطبق تماما)، أعطيت هذه الإجابات الدرجات (1،2،3،4،5،6)، تأخذ الإجابة لا تنطبق تماما الدرجة(1) والإجابة لا تنطبق غالبا (2)، والإجابة لا تنطبق تقريبا الدرجة (3) ، والإجابة معتدل الدرجة (4)، والإجابة تنطبق غالبا الدرجة (5)، والإجابة تنطبق تماما الدرجة (6).

أما بالنسبة لمستويات تأثير المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة هي :

(5-9) المخطط لا يؤثر على الفرد.

(10-14) المخطط يؤثر في بعض الظروف.

(15-19) المخطط يمثل مشكل بالنسبة للفرد.

(20-24) المخطط يلعب دور هام في حياة الفرد.

(25-30) المخطط أساسي في تنظيم شخصية الفرد . (Young et Klosko , 2003)

- **الخصائص السيكومترية لمقياس المخططات المبكرة غير المتكيفة:**

لقد تم التأكد من صدق مقياس المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة من طرف موشاند و لاشونال وكوترو Mauchand et Lachenal-Chevallet et Cottraux (2011)، بإستخدام صدق المجموعات المتناقضة، حيث تم تطبيق الاختبار على مجموعة من الأسوياء (ن =263) تتروواح أعمارهم ما بين (17 إلى 67 سنة) بمتوسط (27.92 سنة)، ومجموعة ممن يعانون من اضطراب القلق (ن= 37) تتروواح أعمارهم مابين (19 و 53 سنة) بمتوسط (34.45 سنة)، وتم سحب العينة الإكلينيكية من المترددين على المستشفى الأمراض النفسية والعصبية بليون ووحدة العلاج السلوكي المعرفي بمستشفى مرغريت بمرسيليا، وقد وجدت الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية بين فئتي الأسوياء والمضطربين، مما يؤكد قدرة الاختبار على التمييز بين الفئات المرضية وغير المرضية.

أما ثبات المقياس فقد تم التأكد منه من طرف كل من كل من تريمبلاي و دوزان Tremblay and Dozois (2009) على عينة متكونة من 847 (543 أناث و 304 ذكور) تتراوح أعمارهم مابين (16 و46 سنة) بمتوسط قدره (18.5 سنة)، حيث قدرت قيمة ثبات المقياس بإستخدام معامل ألفا كرونباخ للمقياس ككل ب: (0.87)، أما الأبعاد فقد قدر معامل ألفا كرونباخ لبعد نقص الحنان(0.90)، الاهمال(0.91)، العزلة (0.92)، الشك (0.90)، النقص وعدم الكمال (0.94)، الفشل (0.94)، القابلية للانجراح (0.84)، العلاقة الدمجية (0.75)،الخضوع (0.84)،التضحية (0.86)، التحكم المفرط في الانفعالات (0.90)، المتطلبات العالية (0.82)، السيطرة (0.85)، نقص التحكم في الذات (0.90).

8. أساليب تحليل البيانات:

تم تحليل بيانات هذه الدراسة باستخدام المتوسطات الحسابية.

9. عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

1.9 عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على أن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال الانفصال والرفض هي مخطط الحرمان العاطفي، الحذر أو التعدي، الإهمال وعدم الاستقرار.

وللتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية للدرجات الخام حسب ما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (02): المتوسطات الحسابية لمجال الانفصال والرفض

مجال الانفصال والرفض	المتوسط الحسابي	مستوى التأثير
مخطط الحرمان العاطفي	20.56	يلعب دور هام في حياة الفرد
مخطط الإهمال وعدم الاستقرار	20.7	يلعب دور هام في حياة الفرد
مخطط الحذر أو التعدي	23	يلعب دور هام في حياة الفرد
مخطط الانعزال الاجتماعي	18.46	يمثل مشكل بالنسبة للفرد

مخطط الشعور بالنقص أو الخجل	13.7	يؤثر في بعض الظروف

ملاحظة: المخططات المسيطرة تمثل المخططات التي تحمل درجة من (20 إلى 24) ولها مستوى تأثير يلعب دور هام في حياة الفرد، والتي تحمل درجة من (25 إلى 30) ولها مستوى تأثير أساسي في تنظيم شخصية الفرد.

نلاحظ من الجدول رقم (02) أن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة من مجال الانفصال والرفض لدى عينة الدراسة تتمثل في: مخطط الحرمان العاطفي، مخطط الإهمال وعدم الاستقرار، ومخطط الحذر والتعدي.

ومن هنا يمكن القول أن هذه النتيجة تجعلنا نحتفظ بالفرضية الأولى القائلة بأن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال الانفصال والرفض هي مخطط الحرمان العاطفي، الحذر أو التعدي، الإهمال وعدم الاستقرار، وبالتالي نلغي الفرضية الصفرية.

ويمكن تفسير ذلك بأن النساء التي تتمركز مخططاتهم في هذا المجال، هم في غالب الأحيان الأكثر شدة وأغلبهم عاشوا صدمات في الطفولة، وفي الرشد يتنقلون من علاقة هدامة ذاتيا إلى أخرى، ويتجنبوا العلاقات الودية، (Young et al,2005, p.41)، وفي هذا الصدد نجد دراسة(Berzenski& Yates, 2010) التي تهدف للتعرف على مساهمة التعرض لخبرات الإساءة في مرحلة الطفولة – وخصوصا الإساءة الانفعالية- ، في الارتكاب اللاحق للعنف من قبل الشريك الحميم أو الوقوع ضحية له، وقد أشارت النتائج إلى أن التعرض لخبرات الإساءة الانفعالية في الطفولة، كان المؤشر الأقوى في التنبؤ بكل من ارتكاب العنف من قبل الشريك الحميم والوقوع ضحية له، ووجود صعوبات في التنظيم الانفعالي، فلما تقع المرأة ضحية للعنف تعتقد أن الآخرين لا يمنحونها الدعم العاطفي التي هي بحاجة إليه، ويمكننا تمييز ثلاثة مستويات من الحرمان العاطفي هي: نقص الدعم العاطفي (يتمثل في غياب الاهتمام، العاطفة، الدفء، الصداقة...)، نقص التفهم (غياب الشخص المتفهم، المستمع، المساند)، نقص الحماية (غياب الشخص الموثوق الذي يقوم بالتوجيه والإرشاد والنصح) (Young et al, 2005, p.42)، حيث لا تجد المرأة من يحتوي معاناتها أو يقدم لها الدعم العاطفي والحماية وتفهم حالتها لأن أقرب الناس إليها من أب أو أخ أو زوج يقوم بتعنيفها جسديا، وهو ما أشار إليه كل من campbell & lewandowiski (1997) إلى أن العنف الجسمي يتضمن السلوكيات التهديدية، وكذلك السلوكيات التي ينتج عنها إيقاع ضرر جسمي فعليا، حيث يرون أن الإساءة الجسمية تشمل أي شكل من أشكال العنف ضد المرأة كضربها، وركلها، وتقييدها أو منعها من الحركة، وحرمانها من الطعام والماء (الزهري، 2021، ص. 370)، فهذا التهديد يجعل المرأة المعنفة في حذر من التعدي حيث تتوقع من الآخرين سوء المعاملة، الكذب عليها، خداعها واستغلالها بصفة عامة تعتقد أن العذاب الذي تعاني منه، هو نتيجة إهمال الآخرين لها والمتعمد وغير المبرر، وتشعر كذلك بالحرمان المستمر مقارنة بالآخرين. (Young et al, 2005, p.42)، حيث تصرح المرأة المعنفة خلال تطبيق مقياس المخططات أنها دائما حذرة في علاقاتها مع الآخرين فلا تصدق أحدا وترى الرجال مخادعون نظرا للتعدي المستمر الذي تعرضت له من طرف أخوها أو زوجها، وبالتالي تشعر بالإهمال وعدم الاستقرار داخل أسرتها، فمخطط الإهمال وعدم الاستقرار هو إحساس مستمر بأن الأشخاص المهمين لن يبقوا معها وأنهم سيتخلون عنها، ويتركونها ولا يقدمون لها الدعم، وأنهم لن يكونوا دوما

حـاضريـن لأنـهـم لـن يـقبلوها أو أنهم سوف يموتون قريبا، أو أنهم يتخلون عنها للبقاء مع شخص آخر أفضل منها .(Young et al,2005, p.42) حيث تخاف المرأة من فقدان أطفالها والأشخاص الذين يقدمون لها الدعم كالوالدين، أو حتى وظيفتها.

فكل من مخطط الحرمان العاطفي، الحذر والتعدي، الإهمال وعدم الاستقرار يهدد الشعور بالأمان لدى المرأة، باعتبار أن الأمن النفسي من الحاجات الأساسية التي تتطرق إليها نظرية المخططات، فنجد دراسة العسكر، والشهري (2020) التي تهدف للتعرف على العلاقة بين الأمن النفسي والاضطرابات السيكوسوماتية لدى النساء المعنفات بوحدة الحماية الاجتماعية، فأسفرت النتائج انخفاض مستوى الأمن النفسي لدى النساء المعنفات.

2.9 عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على أن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال نقص الاستقلالية والانجاز هي مخطط الخوف من المرض أو الخطر.

وللتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية للدرجات الخام حسب ما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (03): المتوسطات الحسابية لمجال نقص الاستقلالية والانجاز

مجال نقص الاستقلالية والانجاز	المتوسط الحسابي	مستوى التأثير
مخطط الفشل	15.1	يمثل مشكل بالنسبة للفرد
مخطط التبعية أو عدم الكفاءة	15.66	يمثل مشكل بالنسبة للفرد
مخطط الخوف من المرض أو الخطر	20	يلعب دور هام في حياة الفرد
مخطط العلاقات الدمجية	16.4	يمثل مشكل بالنسبة للفرد

ملاحظة: المخططات المسيطرة تمثل المخططات التي تحمل درجة من (20 إلى 24) ولها مستوى تأثير يلعب دور هام في حياة الفرد، والتي تحمل درجة من (25 إلى 30) ولها مستوى تأثير أساسي في تنظيم شخصية الفرد.

نلاحظ من الجدول رقم (03) أن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة من مجال نقص الاستقلالية والانجاز لدى عينة الدراسة تتمثل في مخطط الخوف من المرض أو الخطر.

ومن هنا يمكن القول أن هذه النتيجة تجعلنا نحتفظ بالفرضية الثانية القائلة بأن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال نقص الاستقلالية والانجاز هي مخطط الخوف من المرض أو الخطر، وبالتالي نلغي الفرضية الصفرية.

ويمكن تفسير ذلك بأن الآثار الصحية الناتجة عن العنف ضد المرأة، تشمل عواقب مميتة كالقتل أو الانتحار، الإصابة بالصداع وآلام في الظهر والبطن، اضطرابات في الألياف العضلية والجهاز الهضمي، ومحدودية الحركة واعتلال الصحة بشكل عام (الزهري، 2021، ص. 376)، وهي من بين الأمراض السيكوسوماتية، في هذا السياق نجد دراسة العسكر، والشهري (2020) التي تهدف للتعرف على العلاقة

بين الأمن النفسي والاضطرابات السيكوسوماتية لدى النساء المعنفات، فأسفرت النتائج إلى ارتفاع مستوى الاضطرابات السيكوسوماتية، فاعتلال الصحة بشكل عام قد يؤدي إلى الخوف من الإصابة بمرض خطير، وهو ما يعرف بمخطط الخوف من المرض أو الخطر، هنا يظهر خوف مبالغ فيه، كحدوث كارثة لا يمكن تجنبها، وتتعلق هذه المخاوف بعدة احتمالات هي الصحة (نوبة قلبية ، السيدا)، الانفعالات (كأن يفقد عقله أو فقدان التحكم)، كارثة طبيعية (كالزلزال أو الخوف من المصاعد والأماكن المغلقة). (Young et al ,2005, p.43)

في حين نجد دراسة (Kalmus&Straus, 1982) تهدف إلى معرفة العلاقة بين الاعتمادية النفسية والمادية للمرأة وبين إساءة الرجل إليها وعدوانه عليها، وأشارت نتائجها إلى أن اعتمادية الزوجة على الزوج قد ترتبط بزيادة العدوان الجسمي والعنف ضدها، فقد أوضحت النتائج أن النساء الأكثر اعتمادية ماديا على الأزواج، هن أكثر تعرضا ومرورا بخبرات الإساءة الجسمية من الزوجات الأكثر استقلالية مادية، كما أن الزوجة العاملة أو التي لديها استقلالية مادية لديها مصادر إشباع نفسية متعددة، وهي تشعر بقيمتها أو أنها مساوية لزوجها، وبالتالي فقد لا تتقبل عدوان زوجها عليها، وقد لا تتقبل الحياة مع الزوج المعتدي، على عكس الزوجة الاعتمادية والتي لا تعمل أو ليس لديها دخل تنفقه على احتياجاتها، فليس لديها بدائل أخرى سوى الاعتماد على الزوج، ومن ثم تتحمل إساءة الزوج لها، لكن ومن خلال الدراسة الحالية، المخططات من مجال نقص الاستقلالية والانجاز ليست مسيطرة مثل مخطط الخوف من المرض أو الخطر لكن تبقى أنها تشكل مشكل بالنسبة للمرأة المعنفة.

3.9 عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية الثالثة على أن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال التوجه المفرط نحو الآخرين هي مخطط التضحية.

وللتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية للدرجات الخام حسب ما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (04): المتوسطات الحسابية لمجال التوجه المفرط نحو الآخرين

مجال التوجه المفرط نحو الآخرين	المتوسط الحسابي	مستوى التأثير
مخطط الخضوع	17.16	يمثل مشكل بالنسبة للفرد
مخطط التضحية	25.56	أساسي في تنظيم شخصية الفرد

ملاحظة: المخططات التي تحمل درجة من (20 إلى 24) ولها مستوى تأثير يلعب دور هام في حياة الفرد، والتي تحمل درجة من (25 إلى 30) ولها مستوى تأثير أساسي في تنظيم شخصية الفرد.

كما نلاحظ من الجدول رقم (04) أن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة من مجال التوجه المفرط نحو الآخرين لدى عينة الدراسة يتمثل في مخطط التضحية.

ومن هنا يمكن القول أن هذه النتيجة تجعلنا نحتفظ بالفرضية الثالثة القائلة بأن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال التوجه المفرط نحو الآخرين هو مخطط التضحية، وبالتالي نلغي الفرضية الصفرية.

ويمكن تفسير ذلك بأن البيئة الأسرية التي ينتج عنها هذا المخطط تعتمد في تربية أطفالها على التقبل المشروط « Acceptation conditionnelle » بمعنى إذا أراد الطفل الحصول على الموافقة ورضا وحب والديه، فإنه يقلص وبشكل واضح من حاجاته الشخصية، ويتجنب المشاعر التي تثير إزعاج والديه، هذا النوع من الوالدين يولون أهمية لمكانتهما الاجتماعية ولتلبية نزعاتهما الشخصية على حساب أطفالهما. (Young et al, 2005, p.45) فتنشغل المرأة بتلبية حاجات الناس على حساب حاجاتها، وتتصرف بالكيفية التي تجنب الآخرين الألم، كما تعمل على زيادة تقديرهم لذاتهم.... (نفس المرجع السابق، ص. 46)، ينتج هذا المخطط من التعاطف والحساسية المفرطة تجاه معاناة وحاجات الآخرين، وهو سلوك شخصي وإرادي، يتمثل في الرغبة في مساعدة الذين يراهم بحاجة للمساعدة. كما يكرس الشخص كل اهتمامه للاستماع للآخرين دون تخصيص الوقت الكافي لنفسه(Kahalé, 2009, p.95)، حيث نجد المرأة تتحمل العنف الواقع عليها من أجل مصلحة أطفالها (عنو، 2021، ص. 86)، حيث تصرح العديد من النساء المعنفات خلال هذه الدراسة على أنها تضحي ولا تأخذ حقها سواء في الأكل، واللباس، المال، إنما دائما ما تعطي لزوجها وأطفالها الحق الأكبر على حساب صحتها ومالها.

لكن، وعلى حد علم الباحثة أن هناك ندرة في الدراسات حول مخطط التضحية لدى النساء المعنفات، إلا دراسة علي، أحمد سعد الشيخ (2015) التي تهدف إلى البحث على البنى المعرفية اللاتكيفية وعلاقتها بالاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات ، فأظهرت النتائج أن النساء اللاتي يتعرضن للضرب قد حصلن على درجات أعلى في جميع المخططات غير المتكيفة ونقص الاستبصار المعرفي، لكن يبقى مخطط التضحية غير متكيف، إلا أنه يعتبر في البيئة الجزائرية من بين السمات الأخلاقية تحت مسمى الإيثار.

4.9 عرض ومناقشة نتائج الفرضية الرابعة:

تنص الفرضية الرابعة على أن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال اليقظة المفرطة والكف هي مخطط التحكم المفرط في الانفعالات.

وللتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية للدرجات الخام حسب ما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (05): المتوسطات الحسابية لمجال اليقظة المفرطة والكف

مجال اليقظة المفرطة والكف	المتوسط الحسابي	مستوى التأثير
مخطط التحكم المفرط في الانفعالات	16.6	يمثل مشكل بالنسبة للفرد
مخطط المتطلبات العالية	22.33	يلعب دور هام في حياة الفرد

ملاحظة: المخططات المسيطرة تمثل المخططات التي تحمل درجة من (20 إلى 24) ولها مستوى تأثير يلعب دور هام في حياة الفرد، والتي تحمل درجة من (25 إلى 30) ولها مستوى تأثير أساسي في تنظيم شخصية الفرد.

كما نلاحظ من الجدول رقم (05) أن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة من مجال اليقظة المفرطة والكف لدى عينة الدراسة هو مخطط المتطلبات العالية.

ومن هنا يمكن القول أن هذه النتيجة تجعلنا نرفض الفرضية الرابعة القائلة بأن المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة المسيطرة في مجال اليقظة المفرطة والكف هو مخطط المتطلبات العالية، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية.

ويمكن تفسير ذلك بأن البيئة الأسرية التي يتميز بها هذا المخطط، هي أن طفولتهم تميزت بالصرامة وضبط النفس، لم يتلق التشجيع للعب والبحث عن السعادة، بل تعلم أن يكون يقظا تجاه الأحداث السالبة للحياة، والاعتقاد بأن الحياة شاقة ومملة، فإن الانهماك في العمل وأداء الواجب والكمال، الطاعة وكتمان المشاعر وتجنب الأخطاء لدى هذه الأسر أهم من اعتبارات أخرى كالسعادة، الابتهاج، الترفيه، الانبساط...، فيجبر الشخص نفسه على الاحتفاظ بمستوى عالٍ جدا من الإتقان، بهدف تفادي عدم القبول من طرف الآخرين، هذه المتطلبات تؤدي إلى الشعور بتوتر مستمر وتؤدي به إلى انتقاد الذات والآخر. حيث يعاني الشخص من تغيرات هامة في الجانب الصحي، تقدير الذات، العلاقات البينشخصية، الاستمتاع والترفيه. ويُظهر هذا المخطط مايلي:

- الكمال: الشخص هنا بحاجة إلى إتقان الأشياء والاهتمام بتفاصيلها، ويسيء تقديره لذاته بخصوص الأداء الشخصي.
- قواعد صلبة: يتصرف كأنه مجبر على القيام بالواجب، هذه القواعد تطبق في العديد من ميادين الحياة: كالأخلاق، الثقافة والدين.

انشغال مستمر بالوقت والفعالية والسعي لأن يكون الأفضل (Young et al, 2005, p.48)

لكن وعلى حد علم الباحثة أن هناك ندرة في الدراسات حول مخطط المتطلبات العالية لدى النساء المعنفات، إلا دراسة علي، أحمد سعد الشيخ (2015) التي تهدف إلى البحث على البنى المعرفية اللاتكيفية وعلاقتها بالاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات ، فأظهرت النتائج أن النساء اللاتي يتعرضن للضرب قد حصلن على درجات أعلى في جميع المخططات غير المتكيفة ونقص الاستبصار المعرفي.

خاتمة:

تعد الدراسة الراهنة محاولة متواضعة لتسليط الضوء على ظاهرة العنف ضد المرأة وتفسيرها نفسيا في نظرة تشمل الخبرات السابقة، المعتقدات، الانفعالات والأحاسيس الجسدية، في إطار نظرية المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة، بهدف التعرف على المخططات المسيطرة لدى النساء المعنفات، وبعد تناولنا لهذه الدراسة وبالاعتماد على نظرية جيفري يونغ (J. Young)، انطلقت الباحثتين من اطلاعهما على الجانب النظري والدراسات السابقة، وباعتبار المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة من أحدث النظريات ذات الصبغة الإدماجية فهي تشكل نموذج نظري غني وموحد في نظرة شمولية، تعتمد على فكرة نشوء المخططات ومجالاتها التي تتشكل خلال الطفولة والمراهقة، فهي تنظيم يترسخ لدى المرأة ويصبح أساسي في الشعور بهويتها وتلازم شخصيتها الذي ينعكس على المستوى

المعرفي، الانفعالي والسلوكي، لهذا اقترحنا التعرف على المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة لدى النساء المعنفات، وبالتركيز في الفرضيات على المخططات المسيطرة لدى عينة الدراسة، معتمدين في ذلك على عينة متكونة من (30) امرأة تعرضت للعنف الجسدي، وبتطبيق مقياس المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة لجيفري يونغ الصيغة المختصرة، وبالمعالجة الإحصائية كانت النتائج المتوصل إليها هي أن المخططات المسيطرة لدى عينة الدراسة تتمثل في مخطط الحرمان العاطفي، الإهمال وعدم الاستقرار، الحذر والتعدي من مجال الانفصال والرفض، مخطط الخوف من المرض أو الخطر من مجال نقص الاستقلالية والانجاز، مخطط التضحية من مجال التوجه المفرط نحو الآخرين، ومخطط المتطلبات العالية من مجال اليقظة المفرطة والكف.

وفي ضوء نتائج هذه الدراسة وحدودها واستكمالا لها يمكن الخروج ببعض التوصيات:

- دراسة المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة لدى عينة كبيرة من النساء المعنفات.
- ضرورة تقديم العلاج النفسي نظرا للمعاناة التي تعيشها المرأة المعنفة.
- الحث بأهمية القيام بدراسات لمتغيرات أخرى لفهم أكثر الواقع النفسي التي تعيشه المرأة المعنفة.

المراجع:

- أمحمدي بوزينة أمنة. (2019، جوان). الضمانات الدولية والإقليمية لمكافحة العنف ضد المرأة. *دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، مجلد 11، عدد 2، 419-437.
- الزهري علي معبد إيمان. (2021، جوان). العنف ضد المرأة: دراسة نظرية لآثاره عليها. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة أم البواقي*، المجلد 8، رقم 02، 366-383.
- عطوي جودت. (2000). *أساليب البحث العلمي*(ط2). الأردن: دار الثقافة للنشر.
- عنو عزيزة. (2021، 8 أوت). العنف الزواجي وعلاقته بأبعاد الرضا عن الحياة وعدد من متغيرات الشخصية لدى المرأة الجزائرية. *مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية*، مجلد 8، عدد 4، 78-123.
- نميرى سامية ابراهيم. (2019). *أثر العنف الأسري ضد المرأة على استقرار الأسرة*. مذكرة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
- Bouvard, Martin. (2002). *Questionnaire et échelle d'évaluation de la personnalité* (3eme éd). série patique en psychothérapie, paris: éd Elsevier Masson
- Hawsseaust, H. (2003). *Comment ne pas se gâcher la vie*. Paris : O.JACOB.
- Kahalé Nathalie Richa. (2009).*suivi d'élèves ayant des déffficultés d'adaptation scolaire à l'école secondaire Honoré-Mercier , Etude réalisée par la faculté des études supérieures*. université de montéal .
- Shanks Emilie, Boucher Sofie, et Fernet Mylène. (2013). Les domaines des shémas, la communication,et l'utilisation de comportements violents chez les jeunes couples. *Revue de psychoéducation*, 42,n (2), 377-393.
- Young Jeffrey et Kolosko S. (2003).*Je réinvente ma vie*. Canada: Québec.
- Young, J.E., Klosko, J.S., et Weishaar,M.E. (2005).*La thérapie des schémas*. Bruxelles: Edition de boeck.

الملاحق:

التعليمة :

اقرأ كل عبارة باهتمام و أجب عنها باختيار إجابة واحدة من الاجابات الستة، وباستعمال سلم التنقيط المكتوب في الأسفل،اختر العلامة من "1 " إلى "6 " التي تصفك أكثر، وضعها في الفراغ المخصص لها .

1: لا ينطبق تماما.	2: لا ينطبق غالبا.	3: لا ينطبق تقريبا.	4: معتدل.	5: ينطبق غالبا.	6: ينطبق تماما.

ليس هناك إجابة خاطئة وأخرى صحيحة، وإنما هناك إجابة صريحة تتطابق مع حالتك.

الرقم	العبـــــــــــــــارة	الاجابة
1	في غالب الأحيان لم أجد شخصا يعتني بي، يواسيني، أو يهتم لما يحدث لي.	
2	عموما لم أجد أحدا أتلقى منه الحنان، المساندة والعطف.	
3	في حياتي لم أحس أنني كنت مميز عند أحد.	
4	في الغالب لم أجد أحدا ينصت لي، يفهمني أو يكون حساسا اتجاه مشاعري.	
5	نادرا ما أجد شخصا راشدا يوجهني عندما أكون غير متأكد مما سأفعله.	
6	أتعلق بالناس القريبين مني لأنني أخاف أن يتخلو عني.	
7	أنا في أمس الحاجة لآخرين لدرجة أن فكرة فقدانهم تشغل بالي.	
8	بمجرد التفكير بأن الناس القريبين مني قد يتخلوا عني أكون قلقا.	
9	لما أشعر أن شخصا أعزه يبتعد عني أحس باليأس.	
10	أحيانا أخاف كثيرا أن يتركني الآخرون لدرجة أني أرفضهم وأبتعد عنهم.	
11	أحس وكأن الآخرين يستغلونني.	
12	أعتقد أنه يجب أن أبقى يقظا في حضور أشخاص آخرين وإلا سيجرحونني عمدا.	
13	مهما طال الزمن سأتعرض للخيانة.	
14	أشك في دوافع الناس ونواياهم.	
15	أراقب عادة النوايا الخفية والحقيقية للأشخاص.	
16	أشعر بعدم الارتياح في المحيط الذي أوجد فيه.	
17	أنا مختلف جذريا عن الآخرين.	
18	أنا مختلف عن الآخرين، أنا وحيد.	
19	أشعر أني في عزلة عن الآخرين.	

1: لا ينطبق تماما	2: لا ينطبق غالبا	3: لا ينطبق تقريبا	4: معتدل	5: ينطبق غالبا	6: ينطبق تماما	

20	في الغالب لدي انطباع أني خارج الجماعة.	
21	لا أحد من الأشخاص الذين أرغب فيهم يستطيع أن يحبني عندما يرى عيوبي.	
22	لا يوجد شخص يرغب أن يبقى معي عندما يعرفني على حقيقتي.	
23	لست جديرا بالحب والاهتمام واحترام الآخرين.	
24	لدي انطباع بأنني لا أستطيع أن أكون محبوبا.	
25	لا أفصح عن مشاعري للآخرين لأنني شخص غير مرغوب فيه.	
26	معظم الأشياء التي أقوم بها في حياتي ليست جيدة مقارنة بما يقوم به الآخرين.	
27	أنا لست كفء حتى أحقق النجاح.	
28	أغلب الناس أكثر كفاءة مني في مجال العمل والنجاح.	
29	أنا لست موهوبا في العمل مثل معظم الناس.	
30	لست ذكيا كأغلب الناس فيما يتعلق بالعمل والمدرسة.	
31	لا أحس أني قادر على الاعتماد على نفسي في الحياة.	
32	أعتبر نفسي تابعا في الحياة اليومية.	
33	لا أملك الرأي السديد الصائب.	
34	أحكامي غير صائبة في المواقف اليومية.	
35	لست واثقا من قدرتي على حل المشاكل اليومية التي أتعرض لها.	
36	يصعب علي أن أتخلص من شعوري أن هناك كارثة ستحدث لي.	
37	أشعر أن كارثة ما (طبيعية ، صحية ، مالية ، أو جريمة) يمكن أن تحدث في أي وقت.	
38	أخاف أن يتعدى علي.	
39	أخاف أن أفقد كل مالي وأصبح مفلسا.	
40	أخاف أن أكون مصابا بمرض خطير، حتى ولو لم يتم تشخيص ذلك من طرف الطبيب.	
41	لم أتمكن من الانفصال عن والديَ مثل أقراني.	
42	أنا ووالديَ نميل إلى الاهتمام بحياة ومشاكل كل واحد فينا.	
43	من الصعوبة حقا لي و لوالديَ الاحتفاظ بتفاصيل حياتنا دون الشعور بالخيانة أو الذنب.	

1: لا ينطبق تماما	2: لا ينطبق غالبا	3: لا ينطبق تقريبا	4: معتدل	5: ينطبق غالبا	6: ينطبق تماما

44	لدي انطباع بأن والدايَ جزء مني لدرجة أنني لا أشعر بوجودي.	
45	أنا متيقن بأنني لا أتمتع بشخصية مستقلة كتلك التي يتمتع بها والديّ أو صديقي.	
46	أعتقد انه إذا فعلت ما أريد سأواجه المشاكل.	
47	أعتقد أنه ليس لي خيار آخر إلا الخضوع لرغبات الآخرين وإلا سوف يرفضونني.	
48	في علاقاتي الاجتماعية، أترك الآخرين يفرضون شخصيتهم عليّ.	
49	أترك دائما الآخرين يختارون بدلا عني، لذلك لا أعرف حقيقة ما أريد لنفسي.	
50	أجد صعوبة كبيرة في جعل الآخرين يحترمون حقوقي ومشاعري.	
51	أنا هو الشخص الذي عادة من يعتني بالأشخاص القريبين منه.	
52	أنا شخص طيب لأنني أفكر في الآخرين أكثر من التفكير في نفسي.	
53	أنا دائم الانشغال بقضاء حوائج الآخرين، لدرجة أني أخشى أن لا يبقى لي الوقت الكافي للاعتناء بنفسي.	
54	كنت دائما الذي يستمع لمشاكل كل الناس.	
55	يراني الناس أني أعطي الكثير للآخرين، ولا أهتم بذاتي بالشكل الكافي.	
56	يضايقني كثيرا إظهار المشاعر إيجابية.	
57	أجد نفسي متضايقا عند التعبير عن مشاعري للآخرين.	
58	أجد صعوبة في أن أكون ودودا أو عفويا.	
59	أنا أتحكم في نفسي لدرجة أن الناس يظنون أني عديم الإحساس.	
60	يعتبرني الناس أني غير قادر على الإفصاح عن مشاعري.	
61	يجب أن أكون الأحسن في كل ما أفعل، و لا أقبل أن أكون في المقام الثاني.	
62	أحاول بذل كل مجهوداتي لدرجة الإتقان، ولا أتقبل عمل "قريب من الحسن".	
63	ينبغي أن أتحمل كل مسؤولياتي.	
64	أشعر بضغط شديد ومتواصل لكي أنجح و أكمل أعمالي.	
65	أجد صعوبة في حل المشكلات ولا أقدم مبررات لأخطائي.	
66	أجد صعوبة في تقبل كلمة "لا" عندما أطلب شيئا ما من الآخرين.	
67	أنا متميز، وبالتالي لا أقبل القيود التي تفرض علي من طرف الآخرين.	

1: لا ينطبق تماما	2: لا ينطبق غالبا	3: لا ينطبق تقريبا	4: معتدل	5: ينطبق غالبا	6: ينطبق تماما

68	أكره أن أقوم بشيء و أنا مرغم عليه، أو أمنع من شيء أريد فعله.	
69	أشعر أني غير مطالب بإتباع الأدوار والتقاليد المتعارف عليها اجتماعيا مثل الآخرين.	
70	أعتقد أن ما يمكنني تقديمه له قيمة أكبر من مساهمات الآخرين.	
71	أعتقد أنه ليس من الضروري أن أكون منضبط أو منظم حتى أنهي الأعمال الروتينية والمملة.	
72	عندما لا أتمكن من تحقيق هدفي، أشعر بالإحباط، وأتخلى عنه بسهولة.	
73	أعيش لحظة صعبة عندما يجب علي التضحية بمكافئة من أجل تحقيق هدف طويل المدى.	
74	أشعر بأنني غير مجبر على القيام بأشياء لا أحبها حتى ولو كانت لمصلحتي.	
75	نادرا ما أستطيع الالتزام بالوعود التي قطعتها على نفسي.	